الزيادة عيب والنقصان نقص هذا مع ما ورد به السنة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال خير الامور اوساطها وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
خير الامور النمط الاوسط اليه يرجع العالي به يلحق التالي وقال الشاعر
لا تذهبن في الامور فرطا لا تسألن ان سألت شططا وكن من الناس جميعا وسطا
قالوا لان زيادة العقل تفضي بصاحبها الى الدهاء والمكر وذلك مذموم وصاحبه
ملوم وقد امر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ابى موسى الاشعري ان يعزل
زيادا عن ولايته فقال زياد يا امير المؤمنين اعن موجدة او خيانة فقال
لا عن واحدة منهما ولكن خفت ان احمل الناس فضل عقلك ولاجل هذا المحكي
عن عمر ما قيل قديما افراط العقل مضر بالجسد وقال بعض الحكما كفاك من
عقلك ما دلك على سبيل رشدك وقال بعض البلغاء قليل يكفي خير من كثير
يطغي وقال اخرون وهو اصح القولين زيادة العقل فضيلة لان المكتسب
غير محدود وانما تكون زيادة الفضائل المحمودة نقصانا مذموما اذا جاوزت
الحد لا سيما فضيلة كالشجاع اذا زاد على حد الشجاعة نسب الى التهور والسخي
اذا زاد على السخاء نسب الى التبذير وليس كذلك حال العقل المكتسب لان
الزيادة فيه زيادة علم بالامور وحسن اصابة بالظنون ومعرفة
ما لم يكن الى ما يكون وذلك فضيلة لا نقص وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
افضل الناس اعقل الناس وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال العقل حيث
كان الف مألوف وقد قيل في تأويل قوله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته)
اي حسب عقله وقال القاسم بن محمد كانت العرب تقول من لم يكن عقله
اغلب خصال الخير عليه كان حتفه في اغلب خصال الخير عليه وقيل في منثور
الحكم كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا وقال بعض البلغاء
ان العاقل من عقله في ارشاد ومن رأيه في امداد فقوله سديد وفعله
حميد والجاهل من جهله في اغواء ومن هواه في اغراء فقوله سقيم وفعله
ذميم وانشد في ابن الكلبي لابيه (من يكن اكثر عقلا ... اكثر ما فيه)